



أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية
-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-

Abu al-Qasim Saad Allah From biography to scientific career

Pauses and readings in selected literary works

عسول فاطمة¹، حمزة حمادة²

¹ جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، assoul-fatma@univ-eloued.dz

² جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، hamada-hamza@univ-eloued.dz

تاريخ القبول: 2022 / 06 / 12

تاريخ الاستلام: 2022 / 5 / 27

Abstract:

This research paper aims to introduce an encyclopedic personality, one of the most prominent figures of the Algerian historical school, who devoted his life to the service of science and knowledge. He is the sheikh of the Algerian historians, Abu al-Qasim Saad Allah, may God have mercy on him, whose body is absent from death, but its trace remains indelible.

As a matter of loyalty to those with rights, and meeting charity with kindness and acknowledging the kindness to the people of the beautiful, this work came to shed light on the biography and scientific career of this historian, beginning with his upbringing, composition and education, then we will discuss his scientific effects such as lectures, conferences and books whose topics varied, not to mention articles that are difficult to To summarize it, let us then present a reading of selected literary models represented in the short story collection Green Leaves and Diwan al-Nasr for Algeria.

Keywords: Abu al-Qasim Saad Allah; Biography; Scientific career; green ringworm; victory for Algeria.

المؤلف المرسل: فاطمة عسول.

البريد الإلكتروني: assoul-fatma@univ-eloued.dz

الملخص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى التعريف بشخصية موسوعية، شخصية تعد من أبرز أقطاب المدرسة التاريخية الجزائرية، كرس حياته لخدمة العلم والمعرفة، أغنى المكتبة الجزائرية بالعديد من التأليف كيف لا وهو من كتب في التاريخ والأدب شعرا ونثرا، هو من ترجم وحقق العديد من الأعمال، إنه شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله رحمه الله، الذي غيب الموت جسده ولكن أثره باقي لا يمحي.

فمن باب الوفاء لذوي الحقوق، ومقابلة الإحسان بالإحسان والاعتراف بالجميل لأهل الجميل، جاء هذا العمل ليسلط الضوء على السيرة الذاتية والمسيرة العلمية لهذا المؤرخ، بداية بنشأته وتكوينه وتعليمه، لنتطرق بعدها إلى عرض أثاره العلمية من محاضرات ومؤتمرات وكتب تنوعت موضوعاتها، نهيك عن المقالات التي يصعب حصرها لنقدم بعدها قراءة لنماذج أدبية مختارة تمثلت في المجموعة القصصية سعة خضراء وديوان النصر للجزائر.

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم سعد الله؛ السيرة الذاتية؛ المسيرة العلمية؛ سعة خضراء؛ النصر للجزائر.

1. مقدمة :

يُعد أبو القاسم سعد الله من المفكرين الجزائريين، عُرف في الساحة الفكرية والثقافية بتأليفه المتعددة فهو الأستاذ والمؤلف والمؤرخ والشاعر والعارف لمبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، سجله العلمي حافل بالإنجازات، ترعرع في بيئة صحراوية في منطقة قمار بوادي سوف حفظ القرآن هناك وبعدها شد الرحال طالبا للعلم من قمار إلى تونس ثم القاهرة وبعدها الولايات المتحدة الأمريكية، ليعود بعدها إلى وطنه الجزائر، والمطلع على سيرة هذه القامة خاصة في كتابه حياتي مذكرات أبو القاسم سعد الله يُدرك مدى ثراء وتنوع رصيده المعرفي لأن كتابه هذا جاء كسيرة ذاتية ومسيرة علمية مفصلة لحياة الراحل رحمة الله عليه ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: متى وكيف نشأ الراحل أبو القاسم سعد الله؟ كيف كان مساره التعليمي؟ ماهي أهم منجزاته العلمية؟



ماذا قدم في مجموعته القصصية سعدة خضراء؟ وماذا صور في ديوانه النصر للجزائر؟ معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي في تتبع السيرة الذاتية والمسيرة العلمية للراحل والمنهج الوصفي باستخدام التحليل والتركيب والتأويل كآليات لقراءة العاملين الأدبيين اللذان تم اختيارهما.

الفرضيات:

- يفترض أثناء هذا البحث الإمام بسيرة ذاتية لأبو القاسم سعد الله رحمه الله.
- يفترض أن اختيار هذه الشخصية الجزائرية جاء من باب رد الجميل لمن كرس قلمه ليؤرخ للجزائر، ولمن التزم بقضايا وطنه اجتماعية كانت أو وطنية.
- يفترض أيضا أن أبو القاسم سعد الله كان من أبرز من كتب في التاريخ حتى عُد شيخ المؤرخين الجزائريين.

الأهداف:

- تسليط الضوء على جوانب من شخصية أبو القاسم سعد الله التي كانت مثالا للمثقف الفذ،
- التعريف بأثاره ودوره الثقافي، مع تقديم بعضا من منجزاته وأثاره العلمية محاضرات ومؤتمرات، مقالات، كتب... الخ.
- معرفة إلى أي مدى أسهمت هذه الشخصية الجزائرية في التأريخ للجزائر من خلال مؤلفاته، مما أهله ليكون مرجعا ومعينا في كثير من الأبحاث والدراسات.

2. السيرة الذاتية والمسيرة العلمية:

خير ما يمكن أن يحظى به الإنسان بعد وفاته سير ذاتية مشرفة تلخص حياته وهو في الدار الدنيا، وسيرة ذاتية ومسيرة علمية كهذه حظيت بها شخصية جزائرية غنية عن التعريف، علامة وهب حياته لخدمة العلم والمعرفة، مؤرخ ومفكر جال العديد من

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
البلدان طالبا للعلم، فغدى مُدرسا وباحثا بمنجزاته العلمية والأكاديمية نفخر ألا وهو
أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه.

1.2 النشأة والتعليم:

ولد المفكر والمؤرخ أبو القاسم سعد الله رحمه الله "بتاريخ 1930/07/01م
بضواحي قمار ولاية وادي سوف"¹ وقد صرح في كتابة المعنون بـ: حياتي مذكرات الدكتور
أبو القاسم سعد والذي وَقَعَتْ كتابة مقدمته على عاتق ابنه أحمد سعد الله قائلا "كان
عام ميلادي هو العام الذي تحرر فيه أهلي من سكنى البلدة (قمار) وانتقلوا إلى سكنى
(البدوع) وهذا الاسم نفسه جميل يوحي بالحرية والإبداع، والبدوع عبارة عن مساحات
شاسعة غارقة في الرمال البيضاء المتحركة والكثبان الرملية العالية، والجو الذي عاصر
ميلادي ونشأتي وتعلّمي كان حُرًا بما في الحرية من معنى، حرية في الهواء، وحرية في
التعبير، وحرية في الاختيار رغم وجود العوائق ووسائل الكبت العائلية والاجتماعية
والسياسية"² أما عن أصوله فيقول "تذهب روايات الكبار إلى أن أسرتنا ترجع إلى
جحيدر (ينطق أيضا شحيدر) الذي جاء أحد أحفاده إلى قمار بوادي سوف، واسم
جحيدر معروف في تاريخ العرب القديم، وبناء على آراء العائلة والأقارب والنسابة
المحليين فآل سعد الله من جحيدر"³ أما عن نسبه فينسب العلامة رحمه الله
إلى "عرشين كبيرين هما أولاد عبد القادر من جهة الأب وأولاد بوعافية من جهة الأم،
عرفت عائلتهم باسم (أولاد علي مسعودة) وعلي هو جد والد أبو القاسم سعد الله الذي
عُرف بين الناس بأمه فكان يقال له (علي بن مسعودة) وعُرفت عائلتهم بهذا الاسم -
أولاد علي مسعودة- إلى غاية ظهور الحالة المدنية على يد الفرنسيين سنة 1934م"⁴ أما
عن لقبهم "فقد لقبهم كبير العائلة عبد الله عم أبو القاسم سعد الله بلقب سعد الله،
استنادا إلى جدهم (سعد)، فأبو القاسم هو ابن أحمد بن علي بن محمد بن سعد بن
مبارك بن جحيدر"⁵.

نشأ أستاذنا الفاضل رحمه الله في أسرة فقيرة اتخذت من الزراعة والفلاحة
مهنة لها "فقد عاش حياة الصحراء بما فيها من قساوة العيش، ونقاء النفس، وحسن
الخلق، ورحابة الصدر، وكانت أسرته من بين الأسر التي ابتدعت البدوع أي غراسة
الأرض بالنخيل حيث عذوبة الماء وقربه من سطح الأرض وقد عاش الأب وأبناؤه الفقر



الشديد تحت السياسة الاستعمارية⁶ وقد صرح عن نفسه التي تكلم عنها بضمير الغائب قائلاً "كان عند خروجه إلى الدنيا (يقصد أبا القاسم نفسه) وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء... وكان أهله أوائل الفلاحين الذين ابتدعوا البدوع فعمروها بغراسة النخيل لعذوبة مائها، ولكنهم يذكرون أيضاً أنهم عند ميلاده (أبو القاسم) كانوا لا يفترشون سوى الرمال ولا تظلمهم غير سقائف من جريد النخيل".⁷

كان رحمة الله عليه من حفظت القرآن الكريم وهو في سن مبكر وعن دخوله للجامع يقول "عندما بلغت الخامسة من عمري أدخلني أهلي جامع البدوع الذي يبعد عن حوشنا حوالي نصف كلم، وهم يتبركون ببدء حفظ القرآن في السنة الخامسة....وقد اكتشفي الشيخ الزبيري وأحاطني برعايته عندما ظهرت له قابليتي للحفظ...واستمر في رعايتي والاهتمام بي إلى أن ختمت القرآن العظيم على يديه..ثم أخذت في تكراره عدة مرات لترسيخ الحفظ في الذاكرة"⁸ وحفظه لكلام الله أهله إلى أن يصلي بالناس صلاة التراويح بمعية الشيخ الزبيري الذي كان يقف ورآه في الصف ليصحح له إذا أخطأ وعن هذه التجربة يقول "كانت الصلاة بالناس تجربة فريدة من نوعها بالنسبة لي، فقد كنت كثير الحياء، ولا أحسن حتى الكلام العادي أمام الكبار فإذا بي أجد نفسي واقفا أمامهم وإمامهم وأقرأ على مسامعهم القرآن وأصلي بهم وهم واقفون أو راکعون أو ساجدون ورائي"⁹، اجتهداه وقابليته للحفظ ورعاية أستاذه أهله "لختم القرآن الكريم أول مرة سنة 1945 وكان حدثاً مهماً في العائلة كلها وفي البدوع نفسها، حيث الجيران يعرف كل منهم عن الآخر كل شيء... فكان أول حفل عرفته العائلة كان يوم ختمه للقرآن الكريم"¹⁰

وفي سنة 1946 اتصل الدكتور أبو القاسم سعد الله ببعض طلبة قمار الذين يزاولون دراستهم في جامع الزيتونة" فكان بعضهم يغريه بالسفر معهم إلى تونس للدراسة أيضاً وفيهم حتى من لم يحفظ القرآن كله.. ولم يكن سنه يتجاوز السادس عشرة، ولكن حوائل حالت دون سفره آخر سنة 1946 منها أن والده لا يملك أجرة السفر ولا

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة- مصروف معيشته في تونس، ومنه أن حفظه للقرآن الكريم وحده لا يكفي بل لابد من حفظ بعض المتون ومعرفة بعض الحساب وتقدمه قليلا في السن، كل ذلك رجح كفة تأجيل سفره سنة أخرى إلى تونس¹¹.

وفي سنة 1947 أتيحت له الفرصة للالتحاق "بجامعة الزيتونة"، عندما استكمل والده جمع مستحقات السفر إلى تونس فأرسله رفقة شباب من قمار سبقوه في الدراسة بالزيتونة...التحق بالزيتونة وهو ذو المستوى البسيط على حد تعبيره...كان تدمرُسه بأسلوب حدائي حيث استعملت فيه السبورة بدل حلق الذكر، فدرس الفقه والأصول والتوحيد والنحو والصرف والتاريخ والفيزياء والكيمياء والحساب، وحسب سعد الله فإن أهم ما ميز الدراسة بتونس هو طغيان المواد الدينية والتاريخية والأدبية على المواد العلمية والقضايا المعاصرة¹² مواصلته للدراسة في تونس ما بين 1954/1947 توجت "بتحصيله على شهادة التحصيل أو الأهلية حيث احتل المركز الثاني في دفعته المتخرجة، ليبدأ في سنة 1954 يُعلم أبناء الجزائر بمدرسة الثبات بالحراش شرقي الجزائر، وانتقل للتعليم في السنة الموالية إلى مدرسة التهذيب بعين الباردة التابعة حاليا لولاية سطيف وكان يطلق عليه الناقد الصغير¹³ ليشد الرحال بعد ذلك وكانت الوجهة إلى "القاهرة سنة 1955 بمساعدة جمعية العلماء، وهناك التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وبعد أربع سنوات حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962، ثم انتقل في السنة نفسها إلى أمريكا حيث درس في جامعة مينيسوتا التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الانجليزية سنة 1965.¹⁴ وكان أطروحته حول "الحركة الوطنية الجزائرية تحت إشراف البروفيسور هارولد دويتش¹⁵ ليتخصص بعدها "في التأليف والترجمة، وكان حينها أستاذا مساعدا في التاريخ بجامعة ويسكونسن أوكلير بأمريكا ليعود بعد ذلك إلى الجزائر، حيث أصبح وكيل كلية الآداب بجامعة الجزائر 1968-1972م، ثم أستاذا ورئيس قسم للتاريخ فيها وفي سنة 1996 انتقل الفقيه إلى الأردن ودرس التاريخ في جامعة آل البيت¹⁶ ليشد الرحال مرة أخرى ويعود إلى وطنه الأم (الجزائر)"ليلتحق بالجامعة الجزائرية مجددا وكان ذلك سنة 2001



ومنذ ذلك العهد لم يترك التدريس في الجزائر وأشرف على عشرات رسائل الدكتوراه والماجستير¹⁷.

كان هذا عرضا مفصلا نوعا ما للسيرة الذاتية والمسيرة العلمية لشيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله رحمه الله، سيرة حافلة بالانجازات العلمية، جال العديد من البلدان طالبا للعلم والمعرفة فاستحق جهده الثناء والتتويج وكُلّت رحلته العلمية بالنجاح والتفوق.

2.2. أثاره العلمية:

عندما نقول أبو القاسم سعد الله نقول المؤلف؛ المترجم؛ المحقق؛ الشاعر؛ الأديب؛ المؤرخ له آثار علمية بارزة وليس غريب عن رجل مثله أن يكون سجله العلمي زاخرا بهكذا إبداع ونشاط علمي، ومن هنا سنعمد إلى تقديم بعضا من منجزاته العلمية.

2. 1. المؤتمرات والمحاضرات:

- محاضرة عن الثورة الجزائرية في ذكرائها الثالثة، في نادي طلبة المغرب العربي بالقاهرة، نوفمبر 1957م.
- محاضرة عن الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو، بدعوة من اللجنة الثقافية لاتحاد طلبة المغرب العربي في القاهرة، في نادي طلبة المغرب العربي، مارس 1960م.
- محاضرة عن الجزائر والقومية العربية، جامعة الجزائر 1966م.
- ندوة عن الثورة في العالم الثالث جامعة ويسكينس، أوكلير، أمريكا، 1967م.
- محاضرة في جامعة الجزائر عن التيفريثود أو الزنوجية، 1968م.
- كتاب المغرب العربي، طرابلس، 1969م.
- اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1971م.

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-

- اتحاد كتاب العرب، تونس، 1973م، 1990م.
- تاريخ وحضارة المغرب العربي، تونس، 1974م.
- أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، تونس 1974م.
- الندوة العالمية الأولى لمصادر التاريخ، الجزيرة العربية، الرياض، 1977م.
- المؤتمر الأول لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، 1981م.
- محاضرة في جامعة الجزائر، بمناسبة ذكرى الأمير عبد القادر، 4 ماي 1983م.
- الحياة الاجتماعية والثقافية للدولة العثمانية، تونس، 1986م.
- محاضرة عن العنصرية عند افتتاح السنة الدراسية الجامعية بالجزائر بدعوة من رئاسة الجامعة في 05/10/1986.
- محاضرة عن تاريخ العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني، المدرسة الوطنية العليا للأساتذة، ديسمبر، 1986م.
- الذكرى الخمسينية لإنشاء نجم إفريقية الشمالية (أليس من المفروض: نجم شمال إفريقيا)، باريس، 1987م.
- ملتقى نجم شمال إفريقيا، بدعوة من المركز الثقافي الجزائري بباريس، فيفري، 1987م.
- محاضرة عن نظرة الأمريكيين إلى التاريخ الجزائري، جامعة الجزائر، ربيع 1987م.
- محاضرة في جامعة الجزائر عن قيمة التاريخ، بدعوة من قسم الفلسفة 1987/12/29م.
- محاضرة عن معنى التاريخ في جامعة الجزائر، 1987/12/29م.
- تاريخ الرياضيات العربية، الجزائر، 1988م.
- التراث الفلسطيني، القاهرة، 1989م.



- مؤتمرات المستشرقين الأمريكيين في سان فرانسيسكو، 1966م، ميشيغان، 1978م، كارولينا الشمالية، 1993م، أريزونا، 1994م.
- مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1989م.
- المؤتمر الثالث لتاريخ الرياضيات العربية، الجزائر، 1990م.
- محاضرة عن جمعية العلماء والسياسة، في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة، 24 جانفي، 1990م.
- محاضرة عن إشكالية الكتابة التاريخية بجامعة الجزائر في 02/04/1990م.
- الملتقى الثاني للثورة الجزائرية، باتنة، 11-14 نوفمبر 1990م.
- ندوة أسبوع المغرب العربي، تنظيم رابطة الطلاب الإسلاميين بفرنسا باريس، 28 أكتوبر 1991م.
- محاضرة عن الجزائر في منتدى جامعة هاملين مينيابولس، أمريكا، 1994م.
- ندوة خير الدين باشا التونسي، تونس، 1995م.
- محاضرة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في سمنار معهد لوثر مينيالوس، أمريكا، 1996م.
- محاضرة في سمنار قسم التاريخ، جامعة آل البيت، نساء أوربيات في مواجهة مجتمع عربي، خريف 1996م.
- محاضرة في جامعة اليرموك بدعوة من قسم التاريخ عن الاستعمار والاندماج في الجزائر، شتاء 1996م.
- كيف تعلم الفرنسيون اللغة العربية في الجزائر، محاضرة في سمنار قسم التاريخ، جامعة آل البيت، (الأردن)، خريف 1997م.

- أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
- مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، 1997م.
 - الملتقى الثقافي الثاني عن أدب السيرة والمذكرات في الأردن، جامعة آل البيت، ماي 1998م.
 - ملتقى الدولة العثمانية، بدايات ونهايات، تنظيم جامعة آل البيت، سنة 1999م.
 - الملتقى العماني الأول بإشراف جامعة آل البيت والسفارة العمانية في عمان سنة 2000م.
 - محاضرتان في مسقط (عمان) خلال رمضان 1422هـ/2001م، وزارة الأوقاف العمانية.
 - ملتقى الحركة الثقافية والفنية والإبداعية في الجزائر، تنظيم جامعة آل البيت والسفارة الجزائرية، بعمان، ماي 2001م¹⁸.

2.2.2 الكتب:

أ- في الأدب

- "النصر للجزائر (شعر)، ط3، 1986.
- ثائر وحب (شعر)، ط2، 1977.
- الزمن الأخضر (ديوان سعد الله)، 1985.
- سعة خضراء (قصص)، 1986.
- دراسات في الأدب الجزائري، ط3، 1985.
- شاعر الجزائر: محمد العيد، ط3، 1984.
- حكاية العشاق (تحقيق)، ط2، 1983.
- القاضي الأديب: الشاذلي القسنطيني، ط2، 1985.
- تجارب في الأدب والرحلة، 1984.
- أشعار جزائرية (تحقيق)، 1989¹⁹.



ب- الترجمة

- "شعوب وقوميات، الجزائر، 1985، (peoples and Nationalisms)
- الجزائر وأوروبا، جون بولف (John B Wolf)
- الجزائر في العهد العثماني (Algiers Under the Turks)
- حياة الأمير عبد القادر، تأليف هنري تشرشل (CH. H. Churchill)، ط2،
- الجزائر، تونس، 1982م، (The Life of Abdelka)
- مع الأمير عبد القادر في الونوغة، ترجمة رحلة أديان بيربروجر وآخرين إلى معسكر الأمير في الونوغة وبعج حمزة سنة 1838-1839، المركز الوطني لتاريخ الثورة، الجزائر، 2004.
- بحوث في تاريخ الجزائر في جامعات أمريكا... المركز الوطني د.ب.ح.و.ث. 54، الجزائر، 2004.²⁰

ج- في التاريخ

- "الحركة الوطنية الجزائرية جزآن (ثان وثالث)، 1983، 1986، ط3.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ثلاثة أجزاء، 1982، 1985، 1990.
- تاريخ الجزائر الثقافي، جزآن، ط2، 1985.
- الجزائر وأوروبا (ترجمة كتاب وولف)، 1986.
- شعوب وقوميات، 1985.
- حياة الأمير عبد القادر (ترجمة كتاب تشرشل)، ط2، 1982.
- محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ط3، 1982.
- تاريخ العدوان (تحقيق).

- أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
 - تراجم شرقية ومغربية (تحقيق تاريخ عبد الحميد بيك) -في التحضير-.
 - الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول-تحت الطبع-²¹.

د- دراسات وأبحاث عامة

- "منطلقات فكرية، ط2، 1982.
- رائد التجديد الإسلامي: ابن العنابي، ط2، 1990.
- أفكار جامعة، 1988.
- قضايا شائكة، 1989.
- شيخ الإسلام: عبد الكريم الفكون، 1986.
- الطبيب الرحالة: عبد الرزاق بن حمادوش (دراسة)، 1982.
- رحلة ابن حمادوش (تحقيق)، 1983.
- منشورات الهداية للفكون (تحقيق)، 1987.
- في الجدل الثقافي.
- رسالة الغريب إلى الحبيب لأبي عصيدة البجائي (تحقيق)-جاهز للطبع.
- La Montée du Nationalisme Algérien ; 2^e éd.1985

2. 3 المقالات:

كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله العديد من المقالات تميزت هذه الأخيرة بالتنوع والتعدد تطرقت لمواضيع عديدة جمعت بين الأدب والتاريخ، والمطلع على كتاباته يلاحظ أن أسلوبه في الكتابة مميّز بامتاز بالبساطة والوضوح ومن بين ما كتبه من مقالات نذكر:

- "خبار الحاج ديكارت، في الشعب 1989/06/08م.
- الأدب الجزائري الحديث، في المجاهد الثقافي، فصيلة 1968م.
- أرض الملاحم، في مجلة الآداب، 4، 1954م.
- أزمة المثقف الثوري في الوطن العربي، في مجلة الآداب، 1966م.



- أشباه الرجال، في الشعب، 11 يوليوم 1982.
- إشكالية الكتابة التاريخية، في الشعب، مارس 1991 م.
- الأفعال في الحرية والبرية، في الشعب، 15 يونيو 1989 م.
- الأندلس، ذكرى وعبرة، في مجلة الدراسات التاريخية، 8، 1993-1994 م.
- تأملات في مسار الثورة، نشرت في كتاب الثورة الجزائرية أحداث وتأملات جمعية أول نوفمبر باتنة 1994 م.
- تساؤلات عن المنظومة التربوية، في الشعب 13/05/1989 م (حلقتان).
- تكريم الأدب في جزيرة العرب، في الشعب (حلقات) 9 أبريل 1986 م.
- الجزائر والقومية العربية، في مجلة الآداب 1967 م.
- حول أرض الملاحم (باسم إبراهيم الحمداني)، في البصائر، 164-1954 م.
- حول أسطورة المروحة، في مجلة الآداب، يوليو 1956 م.
- حول الجامعة الإسلامية بالجزائر، في الشعب، 15/07/1982 م.
- حول المروحة أيضا، في مجلة الآداب، سبتمبر 1956 م.
- حول النهضة الأدبية في الجزائر، في البصائر، 275، 1954 م.
- حول رحلة ابن طوير الجنة، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 54، الجزء 3.
- حول صراحة المركز الثقافي، في الشعب 12/01/1988 م.
- حول كتابة تاريخ الثورة التحريرية، في مجلة الجيش، جوان، 1982 م.

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-

- خطر الدخيل على الفصحى والعامية معا، في وقائع ندوة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دورة 1998م، وكذلك في مجلة المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر)، 2000م.
- الخوف من التاريخ في الشعب، 19/01/1988م.
- ذكريات مغربية عن اليمن، في مجلة البيان، جامعة آل البيت، 2001م.
- ذكرياتي عن أستاذنا عمر الدسوقي، في مجلة الثقافة، 70، يوليو-أغسطس، 1982م.
- رحلتي إلى الجزيرة العربية، نشرت في كتاب تجارب في الأدب والرحلة الجزائر، 1983م.
- رحلتي إلى المغرب، في مجلة الثقافة، 18، 1973م.
- رسالة القاهرة في البصائر بين خريف 1955م وشتاء 1956م.
- صوت الأوراس، العربي، في المساء 05/03/1987م.
- صيف في سوف، في الشعب 30-31/10/1989م.
- ضد الحضارة العنصرية، في الشعب أكتوبر 1986م.
- عن الكتابة التاريخية، في الثقافة، 66، 1981م.
- عن فوضى اللغات، في الشعب، 11/04/1989م.
- عندما لبست العمامة، في البصائر، 3/12/1954م.
- فلسطين في مصر، في الشعب، 16/01/1989م.
- في أعماق الأوراس، في الشعب، نوفمبر 1989م.
- في التجربة التاريخية، في المجاهد الثقافي، 9، 1973م.
- في مجمع اللغة العربية، في الشعب، (حلقات)، 28/05/1989م.
- كلمة باسم الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة الجزائرية، 1957م، في مجلة الثقافة، 88، 1984م.



- محمد العيد كبير شعراء الجزائر، الآداب، مايو، 1960م.
- مع أديب الخلود، في البصائر 29/05/1953م.
- ملاحظات حول التعريب في الجزائر، ورقة لدورة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج85، مايو 1999م.
- من أجل أحفادنا، في المساء 18/06/1990م.
- من الكرام أرسلت من أميركا إلى الشعب، سنة 1995م.
- مهمة موتيلانسكي في سوف سنة 1903، في الثقافة، مارس-أبريل 1975م.
- نحو جامعة وطنية، في المجاهد الأسبوعي، 17 جوان 1983م.
- نظرات في وحدة المغرب العربي، في مجلة المسار المغربي، (ملف خاص) جوان 1989م.

- نكبة ثقافية، في الشعب 15/09/1988م²².

بالنسبة لكتب الأدب والتاريخ ومجموعة الدراسات والأبحاث العامة فقد أوردتها أبو القاسم سعد الله رحمه الله كملحق أردفه في كتابة الموسوم بالحركة الجزائرية 1930-1945، الكتب التي كانت جاهزة للطبع طُبعت، والكتب التي كانت قيد التحضير جُهزت، وهناك من جاءت في أكثر من جزء أو جزأين، وبعدها عُدت الكثير من الأعمال الأخرى، وما قدمناه من أعماله ما هو إلا قليل من كثير لهذا لا ندعي الإلمام والحصص لجل أعمال الراحل.

وفي الأيام الأواخر من شهر رمضان استيقظت الجزائر على فاجعة رحيله وهو الذي أحب وطنه الجزائر لدرجة أنه فضل الموت فيها على أن يعالج في فرنسا الذي لم يحبها يوما ولم يغفر لعدو استقصده احتلالها واغتصاب أرضها لولا جيشها وشعبها الذي رفض الاستسلام والخضوع لها، كانت وفاته خسارة كبيرة للجزائر وقد وافته المنية "عن

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
عمر ناهز 83 سنة بالمستشفى العسكري في عين النعجة بالعاصمة يوم السبت 14
ديسمبر 2013²³

3. قراءة في نماذج أدبية مختارة لأبو القاسم سعد الله:

كتب أبو القاسم سعد الله في النثر وتغنى بالشعر، كتب عن التاريخ فأرخ للجزائر حتى لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين ، أبدع في كتابة القصة فصور في هذه الأخيرة واقعا عاشه، في بيئة ترعرع في أراضيها فكتب عن عاداتها وتقاليدها وصور فيها البيئة الصحراوية السوفية، في وقت طغت فيه فلسفة الأعراف وهذا ما سنتطرق له في مجموعته القصصية (سعة خضراء)، كما كتب في الشعر بإحساس مفعم بصدق الشعور فتغنى بثورة نوفمبر في ديوانه (النصر للجزائر) إذ نجد أحمد توفيق المدني يقول عنه "إن كان الشاعر مرآة شعبه، ولسان بيئته وإن كانت قصائده ومقطوعاته صورا حية تسجل الحياة في سجل الخلود بما لها وبما عليها، فشاعرنا المبكر سعد الله قد سجل لنا ولمن يأتي من بعدنا صورا صادقة عارية عن حياة الثورة العارمة التي يحياها شعب الجزائر الأبوي والتي لا تنتهي الا بفوز وتحقيق أمانيه"²⁴، ومن هنا سنحاول تقديم قراءة لكل من مجموعته القصصية (سعة خضراء)، ونموذج شعري مختار من ديوانه النصر للجزائر.

3.1 قراءة في المجموعة القصصية سعة خضراء

التعريف بالمدونة

الكاتب: أبو القاسم سعد الله.

العنوان: سعة خضراء (قصص).

دار النشر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

البلد: الجزائر.

السنة: 1986.

عدد الصفحات: 91 صفحة.

تصدير المجموعة القصصية: أبو العيد دودو.



قراءة في المدونة

كتب أبو القاسم سعد الله (سعفة خضراء) "في سنة 1954م ونشرها في جريدة البصائر"²⁵ وكان هذا على حد قوله ومهد لها بتمهيد مطول نوعا ما، وكان ذلك في منطقة قماربواي سوف بتاريخ 8 فبراير 1984م²⁶، وقد عرج في بداية المقدمة قائلا "بدأ اهتمامي بالشعر والقصة في وقت مبكر، ثم تغلب عندي الشعر على القصة، وأخيرا تفرغت للمقالة والدراسة وأهملت القصة والشعر"²⁷، كان تمهيده لهذه القصة مركزا فيه عن الأدب الجزائري بالتحديد الذي يعاني من نقص أو نقول قلة الالتفاتة والكتابة في هذا الجنس الأدبي، ومن هنا جاءت هذه القصة كرسالة منه لإبراز معالم الحياة الاجتماعية وتحليل نفسية بطل القصة (جمال)، أما عن خوضه في مجال الكتابة القصصية فلم تكن سعفة خضراء أول قصة كتبها ولكنها كانت "أول قصة منشورة وأول قصة توفر فيها عنصر النضج إلى حد بعيد"²⁸، وكانت هذه القصص حقيقية أحداثها مستوحاة من الواقع ولكن أسماء شخصياتها مستعارة ويقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد "والواقع أن جميع هذه القصص (واقعية)، بمعنى أنها حدثت لأصحابها فعلا، وليست من القصص المتخيلة أو الأسطورية، أما أسماء أبطالها فكلها مستعارة وليست حقيقية، ولعلك تفهم أنني لو سميت كل بطل باسمه الحقيقي لتأذى بذلك بعض الناس من الأحفاد والورثة الذين لا ذنب لهم فيما فعل أبائهم أو جنابهم في الماضي" وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على صحة وواقعية هذه القصص، ضمت هذه المجموعة القصصية خمسة قصص وُسِّمت بـ : فتاة القرية؛ سعفة خضراء؛ مرارة التبغ؛ ليلة غرام؛ وممنوع الدخول إضافة إلى لوحتان اللوحة الأولى جاءت تحت عنوان عندما لبست العمامة أما الثانية فجاءت موسومة بـ : مع أديب الخلود. أما عن تصدير هذه المجموعة القصصية فقد كان بقلم الدكتور أبو العيد دودو من خلال اتصال هاتفي تلقاه من أبو القاسم سعد الله، وقد تم كتابة التصدير في 1984/07/10 بالجزائر - بن عكنون - وبعدها بسنتين نُشر هذا العمل.

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
تصدر أبو القاسم سعد الله مجموعته القصصية بقصة عنونها بـ (فتاة القرية)،
عندما نقرأ الرواية قراءة سطحية نلاحظ توافق بداية القصة مع خاتمتها، بداية
القصة مغرية كما جاء على حد تعبير أبو العيد دودو لأن البداية ملفتة ومشوقة وجاءت
بمثابة ترياق يحفز القارئ على الغوص في القصة، فهي تأخذ القارئ في مستهلها إلى جو
الزوايا والكتاتيب وهذا ما كان سائدا قديما فالأطفال مجتمعين حول حوض الماء
يمحون ألواحهم ، هنا يتوقع المتلقي أنه سيقراً قصة تدور أحداثها في مدرسة قرآنية إلا
أن أحداث القصة تأخذ تيارا معاكسا وتُخيب ظن القارئ ليصبح موضوعها (الشرف)،
تمثل في العلاقة بين عبير ابنة نخلة والقائد وما سببته هذه العلاقة من مشاكل للقرية
وأهلها المحافظين كسيلان الدم من خلال محاولة قتل القائد من قبل أبناء القرية لولا
إنقاذ الكلب له أو الهجرة إلى تونس، الشخصيات الرئيسية في هذه القصة هم كل من
القائد؛ عبير وصالح هذا الأخير الذي تتلمذ في الجامع كما عمل في الحقول مع أهله أثناء
الأوقات الخارجة عن أوقات الجامع، تعلم البيع والشراء حتى أنه خالط من هم أكبر منه
سنا وموضوع العلاقة بين عبير والقايد غير مجرى الأحداث فشغل أهل القرية كبيرهم
وصغيرهم...القصة تتناول أكثر من موضوع وتطرح العديد من القضايا كتوجيه الأبناء
نحو الكتاتيب ثم تتحول إلى نسق الشرف من خلال ما تحدثنا عنه سابقا إضافة إلى
التباهي بالحلي وتجسد ذلك في شخصية نخلة التي كانت من الغنيات وكانت كل امرأة
فقيرة تريد أن تتزين لحضور عرس تستعير الحلي من نخلة والدّة عبير، أما القضية
الأخرى فتتمثل في دفع العين عن طريق الأحجية تمثل في القصة من خلال جمال عبير
الغير العادي إضافة إلى أنها كانت تحسن اختيار اللباس الأنيقة، فكتب لها الشيخ
المرباط حاجب لدفع العين، ليتم بعدها تحرير برقيات وعرائض لسلطات الفرنسية
تستنكر أعمال القائد وجبروته وتسلمته على أهل القرية، جمعوا ملفا كاملا (فتح
الخمارات؛ قبول الرشوة؛ مضاعفة الضرائب؛ العبث بأموال الناس الاعتداء على بنات
القرية والتشجيع على الفساد....الخ) مطالبين بعزل القائد ومعاقبته على مظالمه، ليعلو
صياح الأطفال بعد أن جفت الألواح وانتهت حصّة اللعب وجلس صالح رفقة الشيخ
المؤدّب لمساعدته.



القصة الثانية جاءت تحت عنوان (سعفة خضراء)، الشخصيات الرئيسية في هذه القصة تمثلت في كل من (جمال، الأم، نرجس، أهل القرية وصديق جمال)، اعتمد الكاتب ثلاث طرائق في السرد فنجد السرد المباشر، المونولوج الداخلي يتمثل في ثنائيتي التشاؤم والتفاؤل التي يعيشها البطل جمال إضافة إلى فكرة الزواج التي عرضتها عليه والدته وهو رافضا لها، أما الحوار فتجسد بين كل من (جمال وصديقه)، (جمال وأمه)، (الأم والولية).

تدور وقائع هذه القصة في منطقة وادي سوف وبالتحديد منطقة قمار، تُصور أحداث لا تخلو منها أية بيئة في تلك الفترة، تدور أحداثها حول بطل هذه القصة وهو جمال ذلك الشخص المتعلم والخلوق وعلمه هذا أهله للنجاح حتى أنه أصبح فخرا لولده هذا الأخير الذي جسد شخصية الأب المثالي أفضل تجسيد وقد فرح فرحا شديدا بنجاح ابنه حتى أنه دعا أهل القرية لحضور الحفل هؤلاء الذين يعتبرونه فخرا لهم ولقريرتهم ، سافر جمال إلى بلاد أخرى عاداتها غير عادات مدينته عالم مخالف عما عايشه في منطقته تماما تلقى تعليمه هناك وعند عودته كعالم سُعدت والدته كثيرا وكانت قد خططت لتزويجه من الفتاة نرجس وهي الامراة التي اختارتها لتكون شريكة ابنها فراحت تصفها بالجوهره التي سيسعد بإشراقها تلك الريحانة العطرة والملاك الشادي بتسابيح الجمال وقد كان جمال رافضا لهذه الفكرة فراح يداورها ويصطنع رضاها ولكن الأم أدركت كل ذلك من لغته الغامضة وتشاؤمه ويأسه، تتطور أحداث القصة هنا لندخل في عالم التقاليد والعادات التافهة حين استنجدت الأم ب (الولية) حتى تساعدنا في حل هذه المشكلة وقد سمعت الأم بهذه الولية من خلال عرس أحد جاراتها أين كانت مجموعة من النسوة يتحدثن عنها، وكيف كانت تغيب عن الوجود وتشفي المصابين بأمراض معضلة فأحاطت بجميع المعلومات عن هذه الولية خاصة بعدما عرفت أنها تحفظ جانبا من القرآن الكريم وتحسن الأحاديث والأمثال وعندها الكثير من أساطير الأوليين وأخبار الجن ... الخ وفي الصباح اليوم الموالي كانت العجوز

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة- الشمطاء (الولية) بجانب سرير جمال وقد جاء على لسان الراوي أنها كانت تتصاعد من حولها أنواع البخورات وبين يديها جمال تقلبه في استسلام فطوقت رقبتة بسعفة خضراء وحذرتة من انتزاعها حتى تَنبَسْ وإلا غضب عليه (الشقعقول) و (الههب) واستعصى شفاؤه ... بعدها قالت للأم عندما تيبس تلك السعفة على عنقه أعرضي عليه ما شئت فلن يعصي لك أمرا.

ختم الكاتب القصة بقوله " وفي أمسية جميلة لشهر أكتوبر من سنة 1946م وبعد سبعة أعوام من الواقعة كان جمال يتنزه في حقول النخيل ومعه طفلان يُخيل للناظر أنهما ملكان هبطا من السماء وليسا بابني جمال، فهل كانت الأيام تحلم أو كان جمال في يقظة الحياة"²⁹

أما القصة الثالثة فجاءت تحت عنوان (مرارة التبغ) وقد وصفها أبو العيد دودو في تصديره بأروع قصص هذه المجموعة، جاءت هذه القصة كمرأة عاكسة تصور نضال الفلاح في سبيل السعي إلى تحصيل قوت عائلته، بطل هذه القصة هو أحمد يشتغل في زراعة التبغ، ولأن السادة يستولون على إنتاجهم قرر أحمد إخفاء التبغ والعمل على زراعته خفية بمعية صديقه عبد الحميد، وإخفائه بالرمل، ليعود أحمد إلى بيته ليلا وبعد أيام يعود لمكان زراعة التبغ ولكن لا يجده وفي النهاية يستذكر المكان لأن صديقه أشار به عليه، يعود أحمد أدراجه والقلق ينتابه نتيجة خوفه من مdahمة فجائية من المفتشين، يتفق أحمد مع المهرين فيبيع لهم التبغ وبعدها يذهب إلى السوق فيشترى لحما ويطلب من زوجته أن تطهوه وتوزعه على الجيران، بعدها يزوره ضيفه فيذبح له الدجاجة البيضاء الوحيدة التي كان يبضها هو الدواء الوحيد لأبنائهبعد ذلك رحب أحمد بضيفه العلوى وصحبه إلى المكان المتفق عليه، ولما يكملان المهمة يضعان لثاما ليمنع غبار التبغ من التسرب إلى الأنف والحلق وأخذا في تنقية الورق وإزالته من الشجيرات اليابسة ...فجأة يسمع أحمد صوتا يناديه يدعوه للتقدم إذ به صوت صديقه عبد الحميد وهو يبي متقدما حتى يلح منظرا جمده في مكانه وبعد بضع ثوان يجد نفسه يسير بين عدد من رجال المخابرات الفرنسية ويدها مكبلتان.

في حين عنونت القصة الرابعة بـ (ليلة غرام) تروي حلما عاشه البطل وحببية قلبه وقد لخصها الكاتب في قوله "أكتب إليك هذه المناجاة في شكل رسالة، وإن كانت



غير آتية على أساليب الرسائل أبدا.. وإنما هي رؤيا غرام أثبتا معك على شاطئ الأحلام الجميلة.. كنت أعيش معك في أكثر الليالي على مناجاة تزعجني مرة حتى أكاد اختنق بأنفاسي... وتطير بي أخرى في عالم الأفراح والأمانى"³⁰، ولا يفوتنا أن ننوه إلى القصة الخامسة المعنونة بـ (ممنوع الدخول) وتجتمع هذه القصة مع قصة مرارة التبغ "في أنهما كتبنا بالقاهرة أثناء دراسته هناك"³¹ وقد لخص أبو العيد دودو موضوعها قائلا "أقول هنا بأن موضوع (ممنوع الدخول) سياسي قومي، ذلك أن بطلها كان مناضلا في صفوف الثورة خارج الجزائر وحين جاءه الأمر بالدخول إلى الوطن للقيام بمهمة ثورية لم يستطع أن يجد وسيلة يقنع بها السلطات الفرنسية لتسمح له بالدخول إلا بحصوله على جواز السفر من إحدى السفارات العربية وبذلك حقق هدفه الوطني والقومي معا"³²، وبالإضافة إلى القصص الخمس السالفة الذكر نجد لوحتان لبعض المواقف التي حدثت للكاتب أو لغيره في يوم من الأيام يقول أبو القاسم سعد الله عن هاتين اللوحتين "لوحة أديب الخلود تعبر عن شخصية طموح ثائرة تريد التجديد والتغيير ولكن رتابة الحياة وجمود الأفكار تصدها ولا تتركها لها مجالاً لتحقيق طموحها وثورتها....فما كان من هذه الشخصية إلا أن لجأت إلى العبثية والسخرية بهما عن إحساسها"³³، أما عن لوحة (عندما لبست العمامة) فيقول "تصور تناقض عقلية جيلين من نفس المدرسة الفكرية (جامع الزيتونة) فمن جهة هناك جيل العمائم المكورة والملابس الفاخرة ذات الذيل الطويلة، والهيئة الدينية المصطنعة، والعقلية المتحجرة، ومن جهة أخرى هناك جيل مضطرب البال حائر القلب بين ما كان يدرسه في جامع الزيتونة وما كان يشاهده ويعيشه من أنماط الحياة الأوروبية التي كانت تطفئ على المجتمع العربي المسلم في تونس، واللوحة وإن كان فيها عقوق من ناحية فإنها كانت من ناحية أخرى صادقة"³⁴

كان هذا ملخصا موجزا عما تطرق له أبو القاسم سعد الله في (سعفة خضراء)، قصص من بيئة الشعب قصص حقيقية واقعية عايشها أهل المدينة وقعت

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة- في زمن غير زمننا هذا ولكنها حظيت بفرصة التدوين والتخليد بقلم مؤرخ وشاعر وأديب استطاع أن يصورها كما هي لأنه الإنسان العارف لأهلها والمدرّك لطباعهم، الإنسان المحب لأرضه والمهتم بتفصيلها، فقد كتب عنهم والهمهم ولكن عندما يطلع المتلقي على هذه القصص يستطيع أن يستوحي بعضاً من خصائص البيئة الصحراوية وبالتحديد منطقة قمار.

3. 2 قراءة في نموذج شعري من ديوان (النصر للجزائر) للشاعر الجزائري أبو القاسم سعد الله.

التعريف بالمدونة:

الكاتب: أبو القاسم سعد الله.

العنوان: النصر للجزائر.

دار النشر والبلد: المؤسسة الوطنية للكتاب.

الطبعة والسنة: ط3، 1986.

عدد الصفحات: 79 صفحة.

تقديم: أحمد توفيق المدني.

كتب أبو القاسم سعد الله ديوانه (النصر للجزائر) الصادر سنة 1986م، وكان تقديمه على يد الشيخ أحمد توفيق المدني في طبعته الثالثة، تناول فيه الثورة الجزائرية وبعدها النضالي من خلال قصائد في الشعر الحر، وقد أشار في مقدمته إلى أولية الشعر الحر في الجزائر وتجادل النقاد عن أول من أدخل هذا النوع من الشعر إلى الجزائر، وهناك فريق قد رأى أنه هو أول من حرر الشعر من قيود الوزن والقافية رغم أنه هو شخصياً اعتبر أن هذه القضية نسبية وقد يكون هناك من سبقه ولكن لم يحظ بفرصة نشر تجربته...لقي هذا الديوان إقبالا عند دخوله سوق الأدب حتى أنه صرح في مقدمة طبعته الثانية قائلاً "لم تمض سوى أسابيع حتى دخل (النصر للجزائر) سوق الأدب وساحة الثورة وميدان الحرب الباردة فاشتراه طلاب الجزائر في المشرق العربي تشجيعاً لإنتاج طالب منهم ومساهمة منهم في دعم الثورة الجزائرية"³⁵ وقد لاق هذا الديوان رواجاً في خارج الجزائر حتى أنه تُرجم لعدة لغات منها اللغة الروسية؛ الفرنسية؛ وغيرها من اللغات الأخرى، ورغم رواج هذا العمل "إلا أنه بقي غير معروف



للقارئ الجزائري، فهو لم يدخل الجزائر لأن صدوره كان أثناء قمة حرب التحرير، ولم يدخلها من بعد الاستقلال لأنه لم يطبع ثانية" لهذا نجد الشاعر جُد سعيد عندما وضعه في طبعته الثالثة بين يد القراء حتى أنه أبقي عليه بنفس نكهته الأولى والتغيير الوحيد الذي طرأ عليه هو كتابته للقصائد بخط اليد بدل الطباعة، ختم الشاعر رحمة الله عليه مقدمة ديوانه بنصيحة قيمة "للشباب الجزائري عموما والشعراء منهم على الخصوص في أن أكبر رصيد في حياة المرء، مهما امتدت، هو حبه لوطنه واعتزازه به وبأمجاده والتفاؤل بمستقبله والدفاع عنه والعمل على إصلاحه وتطويره"³⁶، وقد ضم الديوان اثنا عشر قصيدة (الثورة؛ الجزائر الخالدة؛ الثأر المقدس؛ الخطف؛ الطين؛ بربروس؛ شاعر حر؛ برقية من الجبل؛ النصر للشعب؛ ثورة الأرض؛ القرية التي احترقت والثائر الأسير.

قصيدة (النصر للشعب) قراءة تحليلية.

يقول الشاعر

الرأى رأى القادة الأحرار

هم الثقة وهم حماة الدار.

لهم القلوب مواطن ولهم يد

محفوظة في موطن الأسرار.

فإذا هم نادوا أجابت أمة

مرصوصة في موكب جبار.

لا تثني عن حقها وكفاحها

مهما استعان الظلم بالأنصار

والنصر للأحرار.... للشعب الذي

يبني الحياة على الكفاح الناري³⁷.

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
كتب أبو القاسم سعد الله هذه القصيدة في القاهرة بتاريخ 10/03/1956م
ردا على فرنسا التي زعمت أن الجيش الجزائري لا يمثل الشعب، حتى أن القصيدة
أردفت بصورة عسكري هذا الذي يمثل القادة الأحرار (الجيش الجزائري)، عبر الشاعر
الجزائري أبو القاسم سعد الله من خلالها عن مدى التلاحم القائم بين الجيش
والشعب، وأن النصر الذي يحققه الجيش هو نصر للشعب، أسلوب الكاتب في هذه
القصيدة امتاز بالبساطة والوضوح.

4. خاتمة:

إن التاريخ لا يشهد عن السيرة الذاتية والمسيرة العلمية التي حظي بها العلامة أبو
القاسم سعد الله رحمه الله، سيرة تعجز الأقلام عن الإحاطة والإلمام بها فإسهاماته في
الحركة الأدبية والتاريخية لا تحصى فكيف لا ونحن أمام شيخ المؤرخين الجزائريين،
الذي أَرَّحَ لوطنه الجزائر ومثله أحسن تمثيل، تغنى بثورة نوفمبر من خلال ديوانه
النصر للجزائر، عمل على تدوين عادات وتقاليد منطقتة الصحراوية وبالتحديد قمار
فصور وقائع حقيقية عاشها أهل منطقتة فأوردها في مجموعته القصصية سعة
خضراء والعديد من الأعمال الأخرى، لقد كانت منشئته تنشئة حسنة فكيف لا وهو من
حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكر، شد الرحال طالبا للعلم، فغدا عالما، مؤرخا،
أديبا، مترجما ومحققا، فأغنى المكتبة الجزائرية واستحقت مؤلفاته التنويه والإشادة.
ومن هنا أضحي من الضروري الالتفاتة لأعمال الراحل رحمه الله، ودراسة
أعماله وإخراجها للعلن حتى نعرف عنه ما هو أكثر مما تم تقديمه، إضافة إلى تثمين
أعماله من خلال جعلها كمقترحات مستقبلا حتى يتم تناولها في الأطروحات الجامعية،
وبهذا تكون أقلام الباحثين شهادة على من غيب الموت جسده تاركا وراءه سجلا علميا
حافلا فاستحق أن يدون اسمه بحروف من ذهب فالرجال ترحل دوما ولكن يبقى المنهج
والأثر.

5. المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله: الحركة الجزائرية 1930-1945، ج3، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.



2. أبو القاسم سعد الله: النصر للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1986.
3. أبو القاسم سعد الله: حياتي مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، طبعة خاصة، 2015.
4. أبو القاسم سعد الله: سعة خضراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986.
5. جبران لعرج: أبو القاسم سعدا لله: الإنسان والباحث من خلال الشهادات، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 02، ديسمبر 2016.
6. الحاج عيفة: السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 03، العدد 01، 2015.
7. خالدي مريم: السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الخلدونية، المجلد 09، العدد 01، 2016.
8. الدكتور أبو القاسم سعد الله شيخ المؤرخين وقادة الباحثين رحمه الله، 2016، <https://guemar.org/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%25> (فبراير 2016).
9. محمد بلبل: الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 03، العدد 04، 2015.
10. محمد زاهي: أبو القاسم سعد الله ومساهمته في الحفاظ على التراث الثقافي الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 05، العدد 07، 2014.

أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية-وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة-
6. الهوامش: (*)

- ¹ محمد زاهي: أبو القاسم سعد الله ومساهمته في الحفاظ على التراث الثقافي الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 05، العدد 07، 2014، ص 79.
- ² أبو القاسم سعد الله: حياتي مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، طبعة خاصة، 2015، ص 7-8.
- ³ المرجع نفسه، ص 9-10.
- ⁴ خالد مريم: السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الخلدونية، المجلد 09، العدد 01، 2016، ص 247.
- ⁵ المرجع نفسه، ص 248.
- ⁶ جبران لعرج: أبو القاسم سعدا لله: الإنسان والباحث من خلال الشهادات، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 02، ديسمبر 2016، ص 134.
- ⁷ المرجع نفسه، ص 134.
- ⁸ أبو القاسم سعد الله: حياتي مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 58-59.
- ⁹ المرجع نفسه، ص 59.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص 59-60.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص 66.
- ¹² خالد مريم: السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 253-254.
- ¹³ محمد بلبل: الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 03، العدد 04، 2015، ص 51.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 51.
- ¹⁵ جبران لعرج: أبو القاسم سعد لله: الإنسان والباحث من خلال الشهادات، مرجع سابق، ص 136.
- ¹⁶ محمد بلبل: الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، مرجع سابق، ص 51.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 52.
- ¹⁸ الحاج عيفة: السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 03، العدد 01، 2015، ص 12-13-14.



- ¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الجزائرية 1930-1945، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 302.
- ²⁰ الحاج عيفة: السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 15.
- ²¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الجزائرية 1930-1945، مرجع سابق، ص 302.
- ²² الدكتور أبو القاسم سعد الله شيخ المؤرخين وقودة الباحثين رحمه الله، 2016،
<https://guemar.org/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%>
(25 فبراير 2016).
- ²³ خالدي مريم: السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 250.
- ²⁴ أبو القاسم سعد الله: النصر للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 3، 1986، ص 21.
- ²⁵ أبو القاسم سعد الله: سعة خضراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986، ص 05.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص 08.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص 05.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص 06.
- ²⁹ المصدر نفسه، ص 41-42.
- ³⁰ المصدر نفسه، ص 61.
- ³¹ المصدر نفسه، ص 06.
- ³² المرجع نفسه، ص 06.
- ³³ المصدر نفسه، ص 07-08.
- ³⁴ المصدر نفسه، ص 08.
- ³⁵ أبو القاسم سعد الله: النصر للجزائر، مصدر سابق، ص 12.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص 15.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص 61.